الفصل السادس
التطور التاريخي للتربية الخاصة

مقدمه :

بدأ تطوير حقل التربية الخاصة منذ أوائل القرن التاسع عشر، مع ديكسDex دوروثيا (١٨٨٧ ١٨٠٢). والذى ركز على إعاقة التخلف العقلي، وكانت تعرف آنذاك باسم "الأفق الضعيفة" أو " الحماقة "، أو المرض العقلي، كما وصف التخلف العقلى بعد ذلك" بالجنون ؛ أو ضعف الحواس مثل الصمم أو العمى، أو الاضطرابات السلوكية مثل الإجرام والأحداث والجنوح.

ويعتقد ديكسDex وأتباعه أن إضفاء الطابع المؤسسي للأفراد المعوقين ستنهي إساءة استعمالها مثل الحبس من دون علاج في السجون والمساكن الفقيرة poorhouses

وبحلول نهاية القرن التاسع عشر، بدأ التركيز على الأسباب الفسيولوجية التى أدت إلى تغيير في الاتجاه الذي يحقق في وقت لاحق حول مؤسسات ايواء ذوى الاحتياجات الخاصة " مثل المستودع " والتى أصبحت رمزا لسوء المعاملة والإهمال من مواطنين هى الأكثر ضعفا فى المجتمع، وابتعدت عن ممارسات العلاج الأخلاقى من خلال الاعتقاد بأن معظم المعوقين غير قابلين للشفاء.

وعلى الرغم من أن هذا التحول استغرق سنوات عديدة، الا أنه مع نهاية القرن التاسع عشر كان حجم مؤسسات التربية الخاصة قد ازداد زيادة كبيرة، وأصبح الهدف من إعادة التأهيل صعبا وغير ممكنا، وأصبحت سياسة عزل تلك الفئات عن المجتمع، ممارسة بصورة كبيرة، دون أن تستند على أسس علمية واضحة.

وفي ختام القرن التاسع عشر، أنشئت محاكم الأحداث وبرامج الرعاية

الاجتماعية فى العالم، بما في ذلك دور الحضانة للأطفال والمراهقين، وأصبحت حركة الطفل ونموه العقلى والذهنى والجسمى دراسة بارزة في أوائل القرن العشرين، وباستخدام نهج رائدها ستانلى هول (١٨٤٤ – ١٩٢٤)، الذى يعد مؤسس علم نفس الطفل.

وفي عام ١٩٣١ تم تأسيس أول مستشفى للطب النفسى للأطفال في الولايات المتحدة على يد (برادلىBradly)، وقد بدأ العلاج الفعلى في هذا المستشفى، فضلا عن معظم المستشفيات الأخرى منذ أوائل القرن العشرين، وانتشرت أفكار في تشخيص وتصنيف للعلاقات في عام ١٩٥١ وافتتحت أول مؤسسة متخصصة للأطفال، وبدأ معها التركيز في مجال التربية الخاصة وظهور مصطلحات مثل: المتعلم البطيء، وهو ما يعرف الآن باسم صعوبات التعلم. [1]

التطوير التاريخى للتعليم الخاص في المؤسسات والمدارس:

وفي عام ١٨١٧ أنشئت أول مدرسة للتعليم الخاص في الولايات المتحدة، واهتمت بالصم والبكم (وتسمى الآن المدرسة الأمريكية للصم)، وبحلول منتصف القرن التاسع عشر كان يجري توفير برامج تعليمية خاصة في مصحات كثيرة.

وبحلول نهاية القرن التاسع عشر، تم الشروع في انشاء فصول خاصة داخل المدارس العامة العادية في المدن الكبرى، وقد أنشئت هذه الفصول فى البداية خاصة للطلاب المهاجرين الذين لم يتقنوا اللغة الإنجليزية، والطلاب الذين لديهم تخلف عقلي خفيف أو اضطرابات سلوكية.

في عام ١٨٤٠ مرر (رود ايلاند iland) قانون يفرض التعليم الإلزامى للأطفال، ومع التعليم الالزامى تم نقل العديد من الأطفال المعوقين من الأطر المؤسسية للفئات الخاصة إلى المدارس العامة.

الا أن الأطفال المعوقين ظلوا مستبعدين داخل المنازل حتى منتصف القرن العشرين وحرموا من المدارس العامة، حتى تم إنشاء ادارة مستقله لتنسيق من أجل الاستجابة للطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يدخلون المدارس، ورغم ذلك لا يزال أكثر تلك الفئات الخاصة في المدارس العامة.

---

1 Debora J. (1998) :The Scientific Knowledge Base of Special Education: Do We Know What We Think We Know, Exceptional Children .

وبحلول عام ١٩٥٠ أصبح التعليم الخاص جزءا لا يمكن تجزئته من التعليم العام في المناطق الحضرية، وبحلول عام ١٩٦٠ كانت تعليمات خاصة من المعلمين لطلابهم في متوالية من الإعدادات شملت المدارس ومستشفيات ذوي الإعاقات الشديدة، والمدارس المتخصصة.

وبدأ تحول ذوي الإعاقات الشديدة الذين كانوا قادرين فقط على العيش داخل المنازل، وتحولوا الى الاندماج داخل فصول خاصة في المدارس العامة العادية للطلاب والتى يمكن أن تدار للمعوقين في مجموعات صغيرة نسبيا.

وخلال هذه الفترة الاستثنائية قام المربين بدور استشاري، والمساعدة في تدريب المدرسين الآخرين على طرق التعامل مع الطلاب المعوقين. وهكذا بحلول عام ١٩٧٠ كان مجال التربية الخاصة قد تقدم فى العالم كله، وشمل مجموعة متنوعة من المواقع التعليمية لطلاب ذوي الإعاقات والاحتياجات المختلفة، ومع ذلك لم تكن المدارس العامة تقوم بالدور المطلوب منها فى توعية جميع الطلاب بغض النظر عن إعاقاتهم.

التسلسل التاريخى للمهام المقدمة للفئات الخاصة:

وحول التسلسل التاريخى للمهام المقدمة للفئات الخاصة وتعليم الأطفال المعوقين خلال العقود الوسطى من القرن العشرين، والذى غالبا ما استند على التدريب العملى الذي ينطوي على محاولات لتحسين أداء الأطفال الأكاديمى من خلال تعليمهم العمليات المعرفية أو الحركية، مثل المهارات **perceptualmotor** والذاكرة البصرية والذاكرة السمعية، وهذه هى الأفكار القديمة التى وجدت أنصارا يروجون لها في القرن العشرين.

وتدرس الآن عملية تدريب الأطفال المعوقين على مختلف المهارات الحسية (على سبيل المثال، تحديد أصوات الكائنات المختلفة أو عن طريق اللمس)، أو المهارات الحركية الإدراكية (مثل تحقيق التوازن) ومع فكرة أن الطلاقة في هذه المهارات سوف تعمم على القراءة والكتابة والحساب، وغيرها من المهام الأكاديمية الأساسية.

وبعد سنوات عديدة من الأبحاث، لم يظهر أن مثل هذا التدريب سيكون فعالا في تحسين المهارات الأكاديمية، وتم تدوير العديد من هذه الأفكار نفسها في

أواخر القرن العشرين وظهرت مسميات مثل أساليب التعلم، الذكاءات المتعددة، وغيرها من المفاهيم الكامنة وراء عملية التعلم، والذى قد لا يختلف نسبيا تبعا للجنس أو العرق، أو الاختلافات الفسيولوجية الأخرى، وقد وجدت كل من هذه النظريات الكثير من الدعم في مجال البحوث الموثوق بها.

تاريخ التشريع في التربية الخاصة:

رغم أن الكثيرين يؤكدون ولادة التعليم الخاص(ذوى الاحتياجات الخاصة) بالتوازى مع التعليم للجميع وفقا لقانون الأطفال المعوقين (EAHCA) الذى اعتمد في عام ١٩٧٥، الا أنه يتضح أن البداية احتياجات الأطفال المعوقين في المدارس العامة ظهرت منذ ما يقرب من قرن سابق. [1]

وطوال النصف الأول من القرن العشرين قامت جماعات الدفاع عن حقوق ذوي الإعاقة بتأمين قوانين حمايتهم على مستوى العالم في مجتمعاتهم المحلية.

اتجاهات في التربية الخاصة:

تصور الباحثون في تاريخ التعليم الخاص عبر المراحل التى تسلط الضوء على الاتجاهات المختلفة فى دمج ذوى الاعاقة. وعلى الرغم من أن بعض هذه التصورات تركز على التغييرات التى تنطوي على التدخلات التعليمية للطلاب ذوي الإعاقة، والبعض الآخر يركز على امكانية التدخلات.

وعقب قرن تقريبا من المناقشات من مطالبة دعاة المعوقين للدعوة لتعميم عودة الطلاب المعوقين الى الفصول الدراسية العادية، وبدا ذلك ممكنا في ١٩٨٠م، بمبادرة التعليم العادي (REI) فى محاولة لاعادة المسؤولية عن تعليم الطلاب ذوي الإعاقة في مدارس الحي ومعلمي الصفوف العادية.

وفي ١٩٩٠م دعا أنصار حركة الدمج الكامل لتعليم جميع الطلاب المعوقين في الصفوف العادية فى مكان واحد، فى نظام تعليم موحد وبصورة متجاوبة، ويرى المدافعون عن الدمج الكامل أن التعليم المناسب يتم في مكان واحد وبشكل مرن ومتكامل.

---

1 Hockenbury, J., Kauffman, J. & Hallahan, D. (1999 – 2000): "What's Right About Special Education " Exceptionality .

التربية الخاصة بين الرفض والقبول:

ظل التعليم خاص (ذوى الاحتياجات الخاصة) هدفا للانتقادات على مر التاريخ. وقد تم تبرير بعض الانتقادات، وأكثرها لا مبرر لها. وجلبت بعض الانتقادات أن أسلوب الدمج وممارساته غير فعالة، مثل عدم فعالية وضع جميع الأشخاص ذوي الإعاقة في مؤسسات خاصة بهم فقط.

ومع بداية القرن الحادي والعشرين بدأت سلسلة انتقادات جديدة موجهة الى التعليم الخاص. حيث يجادل البعض بأن استخدام تسميات ووصم التشخيص المحتمل للطلاب من ذوى الاحتياجات الخاصة غير مجدى، فى حين يرى آخرون أن تعليم الطلاب المعوقين في الصفوف ينبغى أن يوجهوا الى المدارس الخاصة بذوى الاعاقة الفكرية.

فى حين يرى البعض الآخر أن التعميم الخاص قد يصرف المعلمين من الجهد لإيجاد وتنفيذ ممارسات تعليمية فعالة نحو أقرانهم العاديين، الا أن أحد الانتقادات التى أطلقت مرارا ضد التعليم الخاص ينطوي على تنفيذ تدخلات تعليمية غير فعالة.

وطوال القرن العشرين ظل مجال التربية الخاصة يعتمد مرارا وتكرارا على استراتيجيات تعليمية مشكوك فى فعاليتها، وأن هذه التدخلات لا تتمتع بمصداقة، ولديها القليل فقط من الأسس التجريبية.

بالإضافة إلى ذلك اعتمدت تلك الاستراتيجيات التعليمية على معلمين فى التربية الخاصة، مع توفر حماسة أثبتت عدم فعاليتها وبالتالى قد تتكرر نفس الأخطاء التاريخية السابقة، لذا ينبغى حتى يتقدم التعليم الخاص، أن يقوم المهنيين بمعالجة وتصحيح الممارسات التعليمية المستخدمة مع الطلبة المعوقين.

واذا كان الأطباء والمعلمين منذ أوائل القرن التاسع عشر، قد وجدوا صعوبة فى التفريق بين فئات الإعاقة المختلفة، وذلك بسبب التداخل بين فئات التخلف العقلى والاضطرابات السلوكية. الا ان الكثير من فئات الإعاقة يصعب التفريق بينها وبين الآخر، وهكذا وحتى في بداية القرن الحادي والعشرين، لا يزال هناك الكثير من العمل على تصنيف الطلاب ذوي الإعاقة.

ويرى أنصار إعادة الهيكلة الجذرية والانصهار لذوى الاحتياجات الخاصة مع

العاديين، يجادلون بأن مثل هذا التكامل ضروري لتوفير التعليم المناسب لجميع الطلاب بغض النظر عن إعاقتهم، وبدون تمييز، ومن وجهة نظرهم فان التعليم الخاص يعانى من مشاكل هيكلية في المقام الأول، ودمج النظامين المنفصلين (الخاص / العام) سوف يسفر عن نظم واحدة مرنة، ومن شأنها أن تلبي احتياجات جميع الطلاب دون فصل أي منها. وينبغي إعداد جميع المعلمين، وفقا لهذا الخط الراقى من التفكير بهدف تعليم جميع الطلاب، بمن فيهم ذوي الاحتياجات الخاصة.

أما المعارضين لإعادة الهيكلة الجذرية للتربية الخاصة، فهم يجادلون بأن مشاكل التعليم الخاص هى في المقام الأول تستند على عدم تنفيذ أفضل الممارسات، وعلاوة على ذلك - كما يقولون - أن التعليم الخاص اذا لم يقوم لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصة دون غيرهم من الطلاب فإنه سيفقد هويته، بما في ذلك مخصصات الميزانية الخاصة لتلك الفئات، بالاضفة الى فقد إعداد المدرسين والممارسين المؤهلين لهذا التعليم، وهذا بأكملة ليس ممكنا ولا هو مرغوب فيه.

وعليه فهم يعتبرون انه ينبغى اعادة اعداد جميع المعلمين من أجل تدريس جميع الأطفال ؛ بالاضافة الى اعداد دورات تدريبية خاصة لتعليم الطلاب المدمجين مع العاديين بصورة استثنائية.[1]

كما أن هناك حجج حول بنية التعليم (الخاصة / والعامة)، ممن تلقى معاملة خاصة لكل منهم، وما يجب ان يدرس فيها؟

وما هى نوعية الخدمات الخاصة بقضايا التربية الخاصة؟ وسوف تستمر هذه القضايا دون حل، بل ومن المحتمل أن يستمر الجدل حولها خلال القرن الحادي والعشرين.

ويظل تركز الهدف في اتخاذ القرارات المتعلقة بقضايا مثل نوعية تقديم الخدمات لذوى الاحتياجات الخاصة، وقضايا مدى فعالية التدخل وتحديد دقيق للطلاب ذوي الإعاقة.

---

1 Gartner, A., & Lipsky, D. (1987): "Beyond Special Education: Toward a Quality System for All Students ".Harvard Educational Review .

وليس من الضروري بقاء حقل التعليم الخاص أن يظل محاطا بالنوايا الحسنة، ولكن يمكن أن يوظف بشكل كامل فى دراسة علمية للطفل المعوق، والتقنيات المقدمه لتلك الفئة، والتى بدأت بتحفظ في أواخر القرن الثامن عشر لتوفير تعليما حرا وملائما وجذابا لجميع الأطفال المعوقين.